

## نماذج من الآثار الحميدة للتمسك بالسنة

د. عمر ادريس محمددين سليمان - أستاذ علوم الحديث المساعد - جامعة الإمام المهدي -

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

د. الصادق أكبر آدم بشر - جامعة الإمام المهدي - كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

د. عبد الحي القاسم عبد المؤمن عمر - جامعة الإمام المهدي - كلية الشريعة والقانون

### Abstract

This research has handled example of good effects to adhere with the pure prophetic Sunna and the most importance of these example is the following of the prophet Mohammed ( p&p – be upon him ) and to keep away from innovated and the invalid, and to have good manners and to do with wisdom in calling also to acquire kindness, mercy and humility. And it has been sealed by important results and recommendations

### المستخلص

تناول هذا البحث نماذج من الآثار الحميدة للتمسك بالسنة النبوية المطهرة ، واهم هذه النماذج التأسّي برسول الله صلي الله عليه وسلم ، والابتعاد عن البدع ومحدثات الأمور، والتخلي بالأخلاق الحميدة والخصال الفاضلة، والحكمة في الدعوة ، واكتساب الرحمة والعطف والتواضع ولين الجانب ، وختم بنتائج وتوصيات مهمة .

### المقدمة

نحمدك اللهم ونستعينك ونستهديك ونتوكل عليك ونؤمن بك ، ونصلي ونسلم علي خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد واله وصحبه ومن اهتدي بهديهم إلي يوم الدين .  
وبعد :

إن خدمة السنة النبوية من الأهمية بمكان ، لأنها كالقرآن الكريم من حيث أنها وحى من الله تعالى، ومن حيث وجوب العمل بها . وكذلك إنها المفسرة لنصوصه ، والميّنة لمعانيه ، والشارحة لمدلولاته بتخصيص عامه ، وتقيد مطلقه ، ومثبتة ومؤكدة لكثير من الأحكام التي جاءت في القرآن ، هذا بجانب أن لها دور مستقل في تشريع الأحكام التي لم ينص عليها القرآن الكريم .

### أهداف البحث :

- الاهتمام بخدمة السنة النبوية المطهرة ونصرة لها .
- حث المسلمين علي التمسك بسنة النبي صلي الله عليه وسلم.
- إظهار الآثار الحميدة والخصال الكريمة في السنة النبوية التي تتعكس علي السلوك والأخلاق

- إثراء لجانب المعرفة بالسنة النبوية

- الحفاظ علي التراث

ومن هنا جاءت هذه الدراسة إسهاماً في بيان الآثار الحميدة والخصال الكريمة في السنة النبوية والتي لها أهمية في سلوك الفرد والمجتمع.

وجاءت هذه الدراسة علي أربعة مباحث، كل مبحث حوي علي مطلبين ، ومسائل وفروع منتقاة ففتمت بتقسيم البحث إلي مقدمة ، وأربعة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول: التعريف بالسنة وبيان أهميتها

المطلب الأول: التعريف بالسنة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: بيان أهمية السنة النبوية

المبحث الثاني : التأسّي برسول الله صلي الله عليه وسلم والابتعاد عن البدع ومحدثات الأمور .

المطلب الأول : التأسّي برسول الله صلي الله عليه وسلم

المطلب الثاني : الابتعاد عن البدع ومحدثات الأمور

المبحث الثالث : اكتساب الأخلاق الحميدة والحكمة في الدعوة إلي الله

المطلب الأول : اكتساب الأخلاق الحميدة

المطلب الثاني : اكتساب الحكمة في الدعوة إلي الله

المبحث الرابع : في التمسك بالسنة مايدعو إلي الرحمة والعطف ، والتواضع ولين الجانب

المطلب الأول : الرحمة والعطف

المطلب الثاني : التواضع ولين الجانب

المبحث الأول : التعريف بالسنة وبيان أهميتها

المطلب الأول : التعريف بالسنة لغة واصطلاحاً

السنة لغة : هي السيرة والطريقة ، حسنة كانت أو قبيحة . قال خالد بن عتبة الهزلي :

لا تجز عن سيرة أنت سرتها \* فأول راض سنة من يسيرها

وقال نصيب :

كأني سننت الحب أول عاشق \* من الناس أم أحببت من دونهم وحدي<sup>1</sup>

وجاء في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا المعني ، فقد روي مسلم في صحيحه (من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم

- انظر لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير - دار المعارف ، مصر مادة ( سنن )<sup>1</sup>

شئ ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه من وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شئ )<sup>2</sup> .

**السنة اصطلاحاً :** اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للسنة بحسب اخذ كل منهم من موارد رسول الله صلي الله عليه وسلم فالمحدثون نظروا إليها من وجهة ، هي ليست الوجهة المطلوبة عند الأصوليين والفقهاء ، ونظر الفقهاء بغير نظرة المحدثين وعلماء الأصول وهكذا. وقد أفاض وأجاد الشيخ العلامة : عبد الغني عبد الخالق في كتابه حجية السنة ، معاني السنة في الاصطلاح عند طوائف علماء المسلمين والفروق بينها ثم الترجيح<sup>3</sup> .

ونذكر هنا بإيجاز معانيها في اصطلاح العلماء :

**السنة في اصطلاح المحدثين :** هي كل ما اثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية ، أو سيرة ، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها<sup>4</sup> .

**السنة في اصطلاح الأصوليين :** هي ما نقل عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ومما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي<sup>5</sup> .

**مثال السنة القولية :** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : ( أحب الصلاة إلي الله صلاة داوود عليه السلام ، وأحب الصيام إلي الله صيام داوود ، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً )<sup>6</sup>

**مثال السنة الفعلية :** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من المدينة إلي مكة ، فصام حتى بلغ عسفان ، ثم دعا بماء فرفعه إلي يده ليراه الناس ، فافطر حتى قدم مكة ، وذلك في رمضان ، وكان ابن عباس يقول : قد صام رسول الله وأفطر ، فمن شاء صام ومن شاء افطر<sup>7</sup> .

**مثال السنة التقريرية :** عن أبي درداء رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض أسفاره في يوم حار ، حتى يضع الرجل يده علي رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي صلي الله عليه وسلم وابن رواحه<sup>8</sup> .

**السنة في اصطلاح الفقهاء :**

<sup>2</sup> - صحيح مسلم - كتاب الزكاة باب الحث علي الصدقة حديث رقم 1017

<sup>3</sup> - حجية السنة عبد الغني عبد الخالق ط 1 المعهد العالي للفكر الإسلامي

<sup>4</sup> - علوم الحديث ومصطلحه ، صبحي صالح ، ط10 دار العلوم سنة 1978م ص6

<sup>5</sup> - انظر حجية السنة ، عبد الغني عبد الخالق ص68 مصدر سابق

<sup>6</sup> أخرجه البخاري - كتاب التهجد - باب من نام عند السحر حديث 1131

<sup>7</sup> - أخرجه البخاري - كتاب الصوم - باب من أفطر في السفر حديث 1948

<sup>8</sup> - أخرجه البخاري - كتاب الصوم حديث رقم 1945

يقابل البدعة لقولهم فلان علي سنة ، وفلان من أهل السنة ، وكقولهم طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا<sup>9</sup> . يرجع الاختلاف بين العلماء في تحديد مصطلح السنة ذلك ، بحسب اختلافهم في الأغراض التي تعني بها كل فئة من أهل العلم ، فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الإمام الهادي الذي اخبر الله عنه أسوة لنا وقودة ، فنقلوا كل مايتصل به من سيرة وشمائل ، وأخبار وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا .

وعلماء الأصول إنما يبحثوا عن رسول الله المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، ويبين للناس دستور الحياة ، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها .

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة علي حكم شرعي ، وهم يبحثون عن حكم الشرع علي أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو غير ذلك<sup>10</sup>

المطلب الثاني : بيان أهمية السنة النبوية

تكمن أهمية السنة النبوية المطهرة في أنها كالقرآن الكريم باعتبارين :

أولاً : باعتبار أنها وحى من الله تعالى لقوله جل وعلا : ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى )<sup>11</sup>

ثانياً : باعتبار أنها حجة يجب العمل بها كما يجب العمل بالقرآن ، حسب ما يقتضيه الدليل من إيجاب أو استحباب أو إباحة أو كراهة أو تحريم لقوله تعالى : ( يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول )<sup>12</sup>

والأمر بطاعة الرسول يستلزم أن تكون السنة دليلاً شرعياً يجب العمل به

وقال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً )<sup>13</sup> وثبوت الوعيد عن من يعصي الرسول صلي الله عليه وسلم يدل علي أن سنته حجة ملزمة كالقرآن تماماً . وقال جلّ وعلا : ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )<sup>14</sup>

وقال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة من كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً )<sup>15</sup> والتأسي برسول الله صلي الله عليه وسلم يشمل ما فعله النبي صلي الله عليه وسلم بمقتضى دلالة القرآن ، وما فعله فيما سنّه صلي الله عليه وسلم . كما نص القرآن علي أن السنة

9 - إرشاد الفحول ، للإمام الشوكاني ، طبعة الحلبي 1356هـ ص31  
10 - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي طبعة ثانية 1358هـ - المكتب الإسلامي - دمشق ص49  
11 - سورة النجم الآية 2 ، 3  
12 - سورة النساء الآية (59)  
13 - سورة الجن الآية (23)  
14 - سورة الحشر الآية (7)  
15 - سورة الأحزاب الآية (21)

حجة ملزمة يجب العمل بها كما يجب العمل بالقرآن ، كذلك دلت السنة النبوية المطهرة لقوله عليه الصلاة والسلام ( أما بعد : فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم)<sup>16</sup> .

وقال صلي الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)<sup>17</sup>

هذه الأحاديث تدل علي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أوتي الكتاب والسنة ويجب التمسك بهما والأخذ بما في السنة كما يؤخذ بما في الكتاب . ولم يكتفي الرسول صلي الله عليه وسلم بالحث علي التمسك بسنته بل ذم من يترك حديثه متذرعاً بالاعتماد علي ما جاء في الكتاب فقط ، فقال صلي الله عليه وسلم ( لا ألغين أحدكم متكئاً علي أريكته يقول لا ندري ما جاء في الكتاب اتبعناه ، ألا واني أوتيت الكتاب ومثله معه )<sup>18</sup>

ثم إن كثيراً من الآيات لم تُبيّن إلا في السنة ، فلو قلنا بأنه لا يؤخذ بما جاء في السنة لبقيت الآيات المجتعلها لا يُعمل بها ، وهذا خطيراً جداً . فبيان السنة للقرآن الكريم من عدة وجوه :

1/ بيان ما جاء مجملاً في القرآن من عبارات وأحكام ، فقد أمر الله في القرآن بالصلاة والصوم والحج والزكاة دون أن يفصل الأحكام العملية ، فجاءت السنة النبوية وبيّنت الصلوات المفروضة وأوقاتها وأركانها كما فعلت ذلك في سائر الأحكام المجملة .

2/ تخصيص ما جاء في القرآن الكريم بصيغة العموم : ومن هذا ما ورد في قوله تعالي : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)<sup>19</sup> هذا حكم عام في وراثة الأولاد وآباءهم وأمهاتهم يثبت في كل أصل مورث وكل ولد وارث فجاءت السنة وخصصت المورث بغير الأنبياء بقوله صلي الله عليه وسلم : ( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة )<sup>20</sup> . كذلك خصصت الوارث من غير القائل لقوله عليه الصلاة والسلام : ( لا يرث القائل )<sup>21</sup> .

3/ تثبيت وتأكيّد لما جاء في القرآن من عبارات وأحكام ومن ذلك جميع الأحاديث التي تدل علي وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج والصدقة وغير ذلك .

<sup>16</sup> أخرجه ابن ماجه في المقدمة - باب اجتناب البدع والجلل حديث رقم 45  
<sup>17</sup> - أخرجه الترمذي - كتاب العلم - باب ماجاء في الأخذ بالسنة حديث رقم 2676 ، وابن ماجه في المقدمة - باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين حديث رقم(42)  
<sup>18</sup> - أخرجه أبو داود - كتاب السنة - باب لزوم السنة حديث رقم ( 4605 )  
<sup>19</sup> - سورة النساء الآية ( 11 )  
<sup>20</sup> - أخرجه مسلم في صحيحة - كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي صلي الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه فهو صدقة - حديث رقم 1761

<sup>21</sup> - صحيح الجامع ، للشبخ ناصر الألباني ، ط3 1408 هـ - المكتب الإسلامي بيروت - حديث رقم 5421

4/ استقلالية السنة بالتشريع فجاءت السنة أثبتت أحكاماً لم ينص عليها الكتاب نحو عقوبة الزاني المحصن الرجم فقد ورد في القرآن عقوبة الجلد مائة ، وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع وتحريم نكاح المرأة علي عمتها أو خالتها .

لذلك نقول : أن سنة النبي صلي الله عليه وسلم كالقرآن من حيث أنها وحي ، ومن حيث وجوب العمل بها وكذلك أنها مفسرة ومبينة للقرآن الكريم .

المبحث الثاني : التأسى برسول الله صلي الله عليه وسلم والابتعاد عن البدع

المطلب الأول : التأسى برسول الله صلي الله عليه وسلم

من فوائد التمسك بالسنة وأثاره الحميدة أن يكون النبي صلي الله عليه وسلم أسوة حسنة وبذلك يكون قد امتثل العبد أمر الله الوارد في قوله تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً )<sup>22</sup>

ولقد كان السلف الصالح علي سنة النبي صلي الله عليه وسلم ، لا يقصرون عنها ، ولا يتجاوزونها وإذا جاءهم الأمر من عند رسول الله أخذوا به كما يأخذون بالأمر عند الله عز وجل . ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي صلي الله عليه وسلم إذا أمر بأمر : هل هو للإيجاب أو للاستحباب ؟ وإنما يمتثلون دون أن يستفصلوا ويسألوا إلا إذا أشار عليهم النبي صلي الله عليه وسلم كما جاء في حديث بريرة رضي الله عنها وكانت أمة تزوجها رجلٌ يسمي مغيثاً ، فأعتقتها عائشة رضي الله عنها خيرها النبي صلي الله عليه وسلم بين أن تبقى مع زوجها ، فاخترت فسوخ النكاح<sup>23</sup>

فإني أنصح اخواني المسلمين اذا ورد عليهم الأمر من الله ورسوله أن يأخذوا به دون أن يستفصلوا لقوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)<sup>24</sup>

وقال عز وجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)<sup>25</sup>

المطلب الثاني : الابتعاد عن البدع ومحدثات الأمور

أن التمسك بالسنة من آثاره الحميدة رفض البدع والابتعاد عنها لان النبي صلي الله عليه وسلم قال : ( إياكم ومحدثات الأمور فإن كلَّ محدثة بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة )<sup>26</sup> وقوله عليه الصلاة

22 - سورة الأحزاب الآية ( 21 )

23 - أخرجه البخاري - كتاب العتق - باب بيع الولاء وهبته - حديث رقم 2536

24 - سورة النور الآية ( 51 )

25 - سورة الأحزاب الآية ( 36 )

والسلام : (خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم ، وشُرُّ الأمور محدثاتها) <sup>27</sup>

فهنا جاءت البدعة والإحداث في الدين في مقابلة السنة ، فإذا كان الأمر كذلك ، فكلاً ما اشتد تمسك الإنسان بسنة النبي صلي الله عليه وسلم كان ذلك ابعد له من البدع .  
فيفهم من حديثه صلي الله عليه وسلم أن البدعة : ما أحدثه الناس في الدين وشعائره مما لم يؤثر عن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه الكرام .

انه لا يجوز لأحد الناس أن يعارض كلام الرسول صلي الله عليه وسلم بكلام أي إنسان لان الله تعالى يقول : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ) <sup>28</sup> .

المبحث الثالث : اكتساب الأخلاق الحميدة والحكمة في الدعوة إلي الله  
المطلب الأول : اكتساب الأخلاق الحميدة

ومن آثار السنة الحميدة اكتساب الإنسان من أخلاق النبي صلي الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام بُعث ليتم مكارم الأخلاق فقد قال تعالى : ( وأكّ لعلي خلق عظيم ) <sup>29</sup> وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : ( كان خلقه القرآن ) <sup>30</sup> .

فلذلك كانت أخلاقه الكريمة وصفحه الجميل جعل جفاة العرب يدخلون في الإسلام ، ومن ذلك ماروي أنس رضي الله عنه : ( كنت امشي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه إعرابي فجبذة بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلي صفحة عاتق النبي صلي الله عليه وسلم وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مولي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعتاء ) <sup>32</sup> .

وإذا كان الإنسان متمسكاً بسنته ، فسوف يكون علي خلق يحمد عليه ، ويقربه إلي الله عز وجل ، لان النبي صلي الله عليه وسلم قال : ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ) <sup>33</sup> .

المطلب الثاني : اكتساب الحكمة في الدعوة إلي الله

<sup>26</sup> - أخرجه أبو داود - كتاب السنة - باب لزوم السنة حديث رقم 4607 والترمذي - كتاب العلم - باب ما جاء في الأخذ بالسنة حديث

2676

<sup>27</sup> - أخرجه ابن ماجه في المقدمة - باب اجتناب البدع والجدل حديث رقم 45

<sup>28</sup> - سورة النور الآية ( 63 )

<sup>29</sup> - سورة القلم الآية ( 4 )

<sup>30</sup> - سنن أبي داود حديث رقم 1342 ، صححه الألباني في صحيح أبي داود

<sup>31</sup> - برد نجراني : نسبة إلي نجران البلاد المعروف بين الحجاز واليمن . والبرد كساء مخطط يلتحف به ويطلق عليه الرداء

<sup>32</sup> - صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب التيسم والضحك حديث رقم 6088

<sup>33</sup> أخرجه الترمذي - كتاب الرضاع - باب ماجاء في حق المرأة علي زوجها - حديث رقم 162 ، وابن ماجه كتاب الزهد - باب ذكر

الموت والاستعداد له حديث رقم 4259

إن التمسك بالسنة تنتسج معرفته ، ليقارن بين المصالح والمفاسد فيقدم المصلحة الراجحة ويدفع أعظم المفستين باحتمال أيسرهما ، وهو يراعي في دعوته أحوال الناس ومستوياتهم ، فيتلطف في الحديث ويترفق بالجاهل ، وهكذا كان موقف رسول الله صلي الله عليه وسلم مع صحابته ، ليعلمهم كيف يكون الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزم من غير تصنيف : إن أعرابياً دخل مسجد النبي صلي الله عليه وسلم ففتح ناحية من المسجد وجعل يبول ، فتناوله الناس فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم : دعوه ، وهريقوا علي بوله سجلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين ، ثم دعاه النبي صلي الله عليه وسلم وقال له : إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر ، إنما هي للصلاة وقراءة القرآن ، فقال الأعرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً<sup>34</sup> .

فالتمسك بالسنة يفعل مثل ما فعل الرسول صلي الله عليه وسلم ، لا ينتهر الجاهل ولا يزرجه ولكن يأتيه بالحكمة . لقد راعي رسول الله صلي الله عليه وسلم أن هذا الرجل أعرابي فهو معذور بجهله ، فاستتلف صلي الله عليه وسلم قلب هذا الأعرابي بحسن الخلق ، وذهب جفوته ، وهيب نفسه لقبول النصيحة ، أما زجره فإنه ينفره ويزيده غلظة وجفاء ، ولذا جاء في بعض روايات الحديث أن الأعرابي دعا قائلاً : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فقال له النبي صلي الله عليه وسلم : لقد تحجرت واسعاً .

والحكمة تختلف من موضع إلي آخر فلذلك قيل في تعريفها :

هي وضع الشيء في مكانه . فلذا أحياناً تكون الشدة من الحكمة ، كما ورد ( أن النبي صلي الله عليه وسلم رأي رجلاً عليه خاتم من ذهب ، فنزعه صلي الله عليه وسلم بيده الكريمة وطرحه ، وقال : يعمد أحدكم إلي جمرة من النار فيضعها في يده ، فلما انصرف النبي صلي الله عليه وسلم قيل للرجل : خذ خاتمك ، قال : والله لا اخذ خاتماً رمي به النبي صلي الله عليه وسلم )<sup>35</sup> فنجد الفرق بين معاملة النبي صلي الله عليه وسلم لهذا الرجل ومعاملته للأعرابي ، فعامل كل علي حسب حاله ، فالجاهل بما يليق بحاله ، والآخر بما يليق بحاله .

المبحث الرابع : في التمسك بالسنة مايدعو إلي الرحمة والعطف ، والتواضع ولين الجانب  
المطلب الأول : الرحمة والعطف

<sup>34</sup> - أخرجه البخاري - كتاب الآداب - باب الرفق في الأمر كله حديث رقم 6025 ، ومسلم - كتاب الطهارة - باب وجوب غسل البول وغيره حديث رقم 285

<sup>35</sup> - أخرجه مسلم - كتاب اللباس والزينة - باب تحريم خاتم الذهب علي الرجال - حديث رقم 2090



إن التمسك بالسنة من آثاره الحميدة فيه ما يدعو إلي الرحمة والعطف ، لقد كان النبي صلي الله عليه وسلم لطف ويلم لطف ويلم مازح الصبيان الصغار ، كما فعل في الطفل الذي كان عنده طائر يُسمي الثغير ، وكان يلعب به ويفرح به كعادة الصبيان ، فمات الطائر ، فكان النبي صلي الله عليه وسلم يمازحه ، ويقول : ( يا أبا عمير ، ما فعل الثغير )<sup>36</sup> وهذه ملاطفة وممازحة .

وكثير ما يعطف النبي صلي الله عليه وسلم علي الصغار ويرحمهم ، ذات مرة كان يؤم الناس في الصلاة ، فتأتي أمامة بنت زينب ، فتتعلق به ، فيتركها إيناساً لها ، فإذا أراد السجود وضعها حتى لا تسقط علي الأرض ، فإذا قام من السجود حملها فيما اخرج البخاري عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال : ( بينما نحن ننتظر رسول الله صلي الله عليه وسلم في الظهر أو العصر إذ خرج علينا وأمامة بنت أبي العاص بنت بنته علي عاتقه ، فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم في مصلاه وقمنا خلفه ، وهي في مكانها الذي فيه ، فكبر وكبرنا ، حتى إذا أراد أن يركع وضعها ، ثم ركع وسجد حتى فرغ من سجوده وقام أخذها ، فربها في مكانها ، فما زال صلي الله عليه وسلم يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته )<sup>37</sup> .

هكذا النبوة تعلم الناس كيفية ملاطفة الأطفال الصغار وشمولهم بالعطف والرحمة ، وما أوجبنا أن نتعلم من هدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يرقق قلوبنا ، ويذهب منها الغلظة والجفوة ، كثير منا لا يتلطف بالأطفال ولا يرحمهم ، بل يزرهم ، حتى لو دخل الصبي المجلس علي أكمل أدب أنتهره وقال : إذهب إلي أهلك ، أو ما أشبه ذلك . فما أوجب الناس إلي أن يتعلموا من هدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يرقق قلوبهم ويذهب منها الغلظة والجفوة.

#### المطلب الثاني : التواضع ولين الجانب

في التمسك بالسنة النبوية ما يدعو إلي التواضع ولين الجانب لأنه صلي الله عليه وسلم كان مثلاً اعلي في هذه الخصلة الحميدة ، فقد جاءه جبريل عليه السلام وقال : يا محمد إن ربك يـُخبرك أن تكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً فقال : عبداً رسولاً<sup>38</sup> .  
عن أنس رضي الله عنه قال : (إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلي الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شاءت)<sup>39</sup> تواضعاً منه عليه الصلاة والسلام .

<sup>36</sup> - أخرجه البخاري - كتاب الأدب - باب الانبساط إلي الناس ، حديث رقم 6129 ، ومسلم - كتاب الآداب - باب استحباب تحنيك المولود حديث رقم 2150

<sup>37</sup> - صحيح البخاري - كتاب الصلاة حديث رقم 5996

<sup>38</sup> - مجمع الزوائد للهيثم ط 1406 هـ 23/9

<sup>39</sup> - صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب الكبير حديث رقم 6072

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (مابعت الله نبيناً إلا ورعي الغنم قال أصحابه وأنت ؟ قال نعم كنت أرهاها علي قراريط لأهل مكة )<sup>40</sup> .

وحين فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة بجيش الإيمان الكثيف العرمم<sup>41</sup> ، وأمكته الله من أعدائه ، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ الإسلام ، ارتفع فيه لواء التوحيد عالياً ، وهوت أصنام الجاهلية ونزل كبرياؤها وهو موطن يدعو إلي الإعجاب بالنفس ويجد الزهو<sup>42</sup> ، مدخلاً إليها . (وقف رجل أمام رسول الله صلي الله عليه وسلم يتكلم معه ، وقد اصطكت ركبته وأخذته الرعدة فأراد رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يعلمه ماذا يصنع الإيمان في أهله بمواطن النصر والفتح ، وان يعلم صحابته الفاتحين المنتصرين ذلك ، فقال للرجل:هون عليك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد )<sup>43</sup> .

هكذا يعلم النبي صلي الله عليه وسلم أتباعه كيف يتواضعوا أمام عباد الله ، لان التواضع رفعة للمؤمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : ( مانقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً ، وماتواضع احد لله إلا رفعه الله )<sup>44</sup>  
وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ( إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد علي أحد ، ولا يبغي أحد علي أحد )<sup>45</sup> .  
كن كالنجم يتراءى في الماء وهو رفيع

ولا تكن كالمدخان يلوح في الأفق وهو وضع

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي نبي الرحمات ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلي اله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

ففي ختام البحث ملخص ماوصلت إليه من نتائج وتوصيات .

أهم النتائج :

40 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ بن حجر العسقلاني ، كتاب الإجارة - باب رعي الغنم علي قراريط ، ط الثانية 1407 هـ - دار الريان للتراث القاهرة - حديث رقم 2262

41 - الجيش العرمم : الكثير

42 - الزهو : الكبر

43 - صحيح الجامع حديث رقم 7052

44 - أخرجه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب استحباب العفو التواضع - حديث رقم 2588

45 - أخرجه مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها - باب الصفات التي يعرف بها أهل الدنيا في الجنة وأهل النار - حديث 2865

1- أن السنة النبوية شارحة ومفسرة للقرآن الكريم ، وذلك ببيان مجمله ، وتخصيص عامه وتقييد مطلقه ، وتثبيت وتأكيده ماجاء في القرآن من عبادات وأحكام ، هذا بجانب استقلاليتها بالتشريع والنص علي أحكام لم يرد ذكرها في القرآن الكريم .

2- أن السنة النبوية المطهرة مكانة ومنزلة سامية في التشريع

3- أن التمسك بالسنة النبوية سبب التأسّي برسول الله صلي الله عليه وسلم ومجانبة البدع ومحدثات الأمور .

4- إن العمل بالسنة النبوية يكسب المسلم الاقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم في أخلاقه وكرمه ، وتواضعه ، وعطفه وسائر الخصال الحميدة .

التوصيات :

1- الاهتمام بخدمة سنة النبي صلي الله عليه وسلم وبيان أهميتها ومكانتها وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية .

2- استخدام وسائل التقنية الحديثة في نشر الآثار الحميدة للسنة النبوية المطهرة .

3- التمسك بسنة النبي صلي الله عليه وسلم والعضُّ عليها بالنواجذ إذ نحن نعيش في زمن كثرت فيه الفتن وظهرت البدع ومحدثات الأمور .

4- التأسّي برسول الله صلي الله عليه وسلم والإقتداء به في أخلاقه ومعاملاته وسائر خصاله الكريمة .

وأرجو أن تكون هذه الورقة إضافة منى لخدمة السنة النبوية المطهرة وان يتقبلها ربي قبولاً حسناً ، فان لاحظتم شيئاً مما يعبئها فإنّ النقص صفة لازمة لأعمال البشر ، والكمال له تعالي وحده والعصمة من الخطأ لرسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

الهوامش

القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم

1- إرشاد الفحول ، الإمام الشوكاني ، طبعة الحلبي 1356

2- برد النجراني - نسبة إلي نجران البلد المعروفة بين الحجاز واليمن

3- الجيش العرمرم الكثير ، الزهو : الكبير

4- حُجبة السنة ، عبد الغني عبد الخالق ، طبعة المعهد العالي للفكر الإسلامي 1986م

5- سنن أبي داود ، الحافظ أبو داود السجستاني ، طبعة دار الجيل 1412هـ بيروت ، لبنان

- 6- سنن ابن ماجه ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة دار الفكر .
- 7- سنن الترمذي ، الحافظ أبو عيسى الترمذي ، طبعة ثانية 1398هـ
- 8- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، طبعة المكتب الإسلامي 1398هـ - دمشق .
- 9- صحيح البخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري ، طبعة أولى 1423هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة الصفاء .
- 10- صحيح الجامع ، ناصر الدين الألباني ، طبعة الثالثة 1408هـ المكتب الإسلامي ، بيروت
- 11- صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج النيبابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة أولى 1412هـ ، دار الحديث ، القاهرة .
- 12- علوم الحديث ومصطلحه ، د. صبحي صالح ، طبعة دار العلم 1978م
- 13- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، طبعة دار المعارف - مصر
- 14- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة ثانية 1407هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة .
- 15- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، طبعة 1406هـ دار الكتب العلمية - بيروت .